يحدث مرة مع سيدة انكليزية اذ رآها وقعت مغمى عليها ولما افاقت اخبرته انها رأت في مرآة كانت امامها شبحاً مكفناً وهو يتأمل في نعش ثم اعلمته ان جميع اعضاء عائلتها قد تمكنوا من التنبوء عن موتهم قبل ذلك بشهر وقد ماتت هي بالفعل بعد ذلك بشهر

ولم يقتصر فعل هذه الاوهام على الافراد بل تعدى الى الجماعات ايضاً ففي فرنسا بلدة تدعى بري يزعم اهلها ان يوم زيارة الموتى يظهر واحد منهم الى جانب صليب هناك وينادي كل من سيموت باسمه وسكان جبال الالب يتداولون خرافة في غاية الغرابة وهي ان الناس كانوا يعلمون قبلاً بساعة موتهم وكانوا لاجل ذلك لا يعملون صلاحاً ولا يحسنون عملاً فلما رأى الله هذه الحال نزع منهم تلك المعرفة وجعلهم يجهلون متى يقبضون

على انه مهما يكن من امر هذه الحوادث ونسبتها سواء كان الى الوهم او فعل الاعصاب او غير ذلك من الاسباب التي قصر العلم عن استثباتها حتى الان فلا شيء يمنع عن التسليم بصحتها والوقوف موقف الدهش امام المقرر منها المثبت بكلام صاحبه كتطير المتنبي عن نفسه مثلاً وهو مما لا يحتمل الانكار ولا المناقشة بعد الذي عرفناه عن الرجل وكيف قضى العمر يخوض المعامع ويستهدف للمخاطر والاهوال دون ان يتطير قط عن نفسه وكيف انه نظم قصيدته الكافية المشهورة قبيل مصرعه وليس العهد بنا ببعيد فيما كان من امر الراهبة التي ذهبت في حريق سوق الشفقة في باريز فان اخواتها الراهبات اخبرن انها استشعرت بموتها وكاشفتهن بذلك قبل ذهابها الى تلك السوق

المرأة

لاحد الادباء

قالوا المحاسن مقلة نجلاء ... ترنو اليك وقامة هيفاء
ومنى النفوس صبابة وكآبة ... وهوى القلوب تذلل واباء
والحسن كل الحسن جسم ناضر ... بخلت بمثل ثماره الانداء
والذل ان نهوى بغير مذلة ... والعز انا بالنساء نُساء
فدع الصبابة انها لمضلة ... ودع المحاسن انها اسماء
لو مال قلب للقبيح بدا له ... حسناً وكل الحسن حيث تشاء
نصف المحاسن وهي وصف قلوبنا ... كالماء يكسبه الصفات اناء
وصف كضوء الشمس يرسم ظله ... والليل يضحك منه والافياء
فصف النساء طباعهن فانه ... وصف سها عن ذكره القدماء
تحلو الحقيقة فيه وهي مريرة ... ويلوح منه الصدق وهو خفاء
صف مرأة العصر الجديد وطبعها ... فهو الذي قد غادر الشعراء
افنى لمى لمياء شعرهم وقد ... شغلتهم عن فعلها اسماء
فكأنهم حسبوا المحاسن دولة ... تفنى فكان لوصفهن فناء
تركوا لنا خلق النساء تأدباً ... منهم ووصف الخلق فيه هجاء
لا عهدهم اعني ولا من بعدهم ... فالدهر دهر والنساء نساء
بل صف فديتك كل انثى شئتها ... لا اختنا ليلى ولا حواء
قل انها الروح الخفي ممثلاً ... للعين لا جسم ولا اعضاء
قل انها النسم العليلة اسلمت ... فتكفنتها الروضة الزهراء

قل انها الخمر التي تفصيلها ... روح وجملة ما تراها ماء
قل انها سكر يزف الى النهى ... فيكون من مولوده الآراء
هي نزهة الدنيا وصنو جمالها ... ونعيمها والخلق والانشاء
هي صحة الشعر التي لو لم تكن ... معنا لافسد شعرنا الاقواء
هي سلوة القلب الحزين وقوة ال ... امل الضعيف وانها لهناء
هي منتهى امل المرجي كيفما ... كانت وليس وراء ذاك رجاء
هي صخرة الوادي اذا مازحمت ... في الشر وهي البانة الميلاء
هي كل شيء كل شيء ضده ... فالحق فيها والخطاء سواء
تتعدد الاوصاف في حالاتها ... والحق فرد ليس فيه ثناء
ليس الجديد بها جديداً انه ... قد كان فهو العود والابداء
يهوى المعارف والعلوم لسانها ... والقلب فيه تجنب واباء
لاشيء غير الحسن يشغل عقلها ... لا العمر يذهلها ولا الاعياء
تتحول الحالات عن ازيائها ... فيها ولا تتحول الازياء
لو انها في مأتم من اهلها ... وبدت لها الازياء فهي عزاء
او انها اشفت وقد عز الشفا ... وبدت لها الازياء فهي شفاء
او ابصرت اوفى سناً من غيرها ... في حسنها ثارت بها البغضاء
من غير ما ذنب يثير عداوة ... ان التفاضل في النساء عداء
قل ما تشاء كما تشاء فانها ... سحر البيان به الظلام ضياء
ان كان في خلق النساء تفاوت ... فالخلق ليس كذاك والاهواء
حكم به جرت الطبيعة هكذا ... وقضى الاله به وتم قضاء

تدبير المنزل

معاملة الخدم

لو دققنا النظر في الاحوال البيتية والامور العائلية لوجدنا كل شيء مرجعه الى المرأة وكل حاجة منوطة بها وكل اصلاح يرجى منها وهذا ماقصدنا الى تأييده فيما سبق فكتبناه تحت هذا الباب من الكلام عن المرأة لاعتقادنا ان عندها سر العائلة وبيدها اسباب هنائها او شقائها وان عليها يتوقف قوام الاسرة فمتى صلح بها حالها فقد صلح معها حال الامة بكاملها وعلى هذا البناء فنحن لا نوجه الكلام الا اليها كل مرة تكلمنا فيها عن المنزل او العائلة او اردنا البحث في شأن من شؤونها وموضوعنا اليوم ليس احق منها بتوجيه الكلام فيه اليها وهو موضوع الخدم فنقول

ان الخادم مرآة سادته ورسم اخلاقهم التي تنتقل اليه منهم بالعدوى فلا يشاهد خادم فاسد الاخلاق سيء السيرة او السريرة الا كان سادته علة ذلك الفساد وسبب ذلك السوء ولا يرى خادم حسن التربية والتهذيب جيد السلوك والاداب الا علمت انه اقتبس ذلك عن سادته وتعلمه منهم وقلما كان الخادم عكس سادته الا في القليل النادر. ونحن اذا لم نعتبر الخادم في عمر الولد تنطبع فيه آثار التربية والتهذيب التي يتلقاها في بيت مخدوميه فهو في ملازمته لهم وقيامه على خدمتهم وانقطاعه الى معاشرتهم صباح مساء مجبر على التخلق باخلاقهم واقتباس طباعهم عملاً بسنة الطبيعة